

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية

International Journal of Sharia and Islamic Studies

مجلة علمية - دورية - محكمة - مصنفة دولياً



Ald'ā' w'lāqth bālmshy'h al'lhyh : dirāsah ta'ṣīliyah shar'iyah.

Dr. Laila Nouri Al Harbi

University of Jeddah - College of the Holy Qur'an and Islamic Studies.

الدعاء وعلاقته بالمشيئة الإلهية: دراسة تأصيلية شرعية.

د. ليلي نوري الحربي

جامعة جدة - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

E-mail: lnalharbe@uj.edu.sa

تاريخ قبول نشر البحث: ٢٠٢٦/٠٣/٠٣م

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/٠٢/١٧م

KEY WORDS:

Supplication (Du'ā'), Divine Will, Legislative and Universal Will, Reliance on God (Tawakkul).

الكلمات المفتاحية:

الدعاء، المشيئة، الإرادة الشرعية والكونية، التوكل.

ABSTRACT:

This study examines the relationship between supplication (du'ā') and the Divine Will (mashī'ah), and presents the scholarly opinions and legal verdicts (fatwas) concerning the practice of qualifying supplication with the phrase "in shā' Allāh". It aims to clarify the correct conceptual understanding of both supplication and Divine Will from linguistic and technical perspectives, and to elucidate the status of supplication within the creed of the early Muslim community (al-salaf), as a profound act of worship grounded in expressing complete dependence upon Allah and disavowal of all personal power and capability.

The study adopts an inductive-analytical methodology, drawing upon relevant textual evidence from the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and the statements of scholars. It includes verification of hadith reports, assessment of their authenticity, and an analytical treatment of points of scholarly disagreement and their underlying causes. The research is structured into two chapters: the first addresses supplication in terms of its definition, conditions, etiquettes, occasions, and its relationship to reliance upon Allah (tawakkul); the second chapter is devoted to explicating the concept of Divine Will, its categories, and the scholarly discourse regarding the permissibility or prohibition of conditioning supplication upon it.

The findings indicate that supplication constitutes part of the legislated divine will (al-irādah al-shar'iyah) and is an act commanded by Allah. Its proper form entails firm resolve and certainty in making requests. Moreover, conditioning supplication upon the Divine Will in the form of request is deemed impermissible, as it conflicts with the perfection of servitude, with the exception of instances expressed in the form of report or hope. The study concludes by recommending adherence to the Prophetic methodology in the etiquettes of supplication as a means of ensuring sound belief and the perfection of worship.

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة العلاقة بين الدعاء والمشية الإلهية، وبيان أقوال العلماء وفتاويهم في مسألة اقتران الدعاء بقول: "إن شاء الله". ويهدف إلى توضيح المفهوم الصحيح لكل من الدعاء والمشية من حيث: اللغة والاصطلاح، وبيان منزلة الدعاء في عقيدة السلف باعتباره عبادة عظيمة تقوم على إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة.

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال أهل العلم، مع تخريج الأحاديث وبيان الصحيح منها، وتحليل مواضع الخلاف وأسبابه.

وقد اشتمل البحث على فصلين: تناول الأول الدعاء من حيث: تعريفه، وشروطه وآدابه، ومواضعه، وعلاقته بالتوكل، بينما خُصَّص الفصل الثاني لبيان معنى المشية الإلهية وأنواعها، وأقوال العلماء في مسألة تعليق الدعاء بالمشية؛ بين الجواز والمنع.

وقد أسفرت نتائج البحث عن أن الدعاء من الإرادة الشرعية المأمور بها، وأن الأصل فيه العزم والجزم في الطلب، كما أن تعليق الدعاء بالمشية في الطلب منه؛ لما فيه من منافاةٍ لكمال العبودية، مع استثناء ما ورد على سبيل الخبر أو الرجاء. وأوصى البحث بأهمية الالتزام بالمنهج النبوي في آداب الدعاء تحقيقاً لصحة الاعتقاد، وكمال العبادة.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢). وقال ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١). أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وقد كان المسلمون حتى وفاة النبي (ﷺ)، وصدر من عصر الصحابة (رضوان الله عليهم) على منهج واحد، ووتيرة واحدة من الاتباع في القول والعمل والاعتقاد، وفي العقائد والأحكام. وقد كان فيهم رسول الله (ﷺ) السراج المنير، والهادي البشير، وكان نوراً يضيء لهم طريق الهداية، ويبين لهم طريق الزيغ والضلال، ويتلو عليهم كتاب الله، ويوضح لهم أحكامه، قال تعالى:

(حُزِمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ وَالْحَمُّ الْخَنْزِيرُ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمَنْخَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُرْتَدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّبْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فِسْقٌ لِلْيَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَصْطَرَّ فِي مَحْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: ٣).

وقبل موته (ﷺ)، قال النبي لصحابته وأمه من بعده: "قَدْ تَرَكَتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لِيَلْهَى كَنْهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدَّبِينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ، وَإِنْ عَدِدَا حَبْسِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ، حَيْثُمَا قَبِدَ انْقَادٌ" (١).

وقد دل هذا التوجيه النبوي على وضوح المنهج، وكمال البيان، وأن النجاة تكون بلزوم الكتاب والسنة، والتمسك بهدي الخلفاء الراشدين عند وقوع الاختلاف. فكان مصدر الصحابة (رضوان الله عليهم)، ومن تبعهم بإحسان، كتاب

الله وسنة رسوله ﷺ، يستضيئون بهما في أمور دينهم، ويرجعون إليهما عند التنازع، سائرين على طريق بين لا التباس فيه ولا انحراف، تحقيقاً لمعنى الاتباع، وصيانةً للدين من الزيغ والابتداع.

لكن طرأت بعض المسائل الخلافية في فهم النصوص، وما يؤول إليه النص باجتهاد أو قياس، ومن تلك المسائل مسألة "اقتران الدعاء بالمشيئة".

سبب اختياري للموضوع:

الدعاء عبادة لله تعالى، يحب أن يسمعها من عباده، قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦). وللدعاء آداب، من ضمنها عدم القول: "إن شئت"، وهو محور بحثنا بعنوان: "علاقة الدعاء بالمشيئة الإلهية وفتاوى العلماء".

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عدة أمور:

١. ما لمراد بالدعاء والمشيئة؟
٢. ما أقوال العلماء في قضية الدعاء وارتباطه بالمشيئة؟

أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث من خلال الآتي:

١. أنه متعلق بأشرف العلوم، أعني علم العقيدة.
٢. أهمية العناية بتوضيح الاعتقاد الصحيح.
٣. أسباب اختلاف العلماء في بعض القضايا.

أهداف البحث:

١. التعرف على الاعتقاد الصحيح من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.
٢. التعرف على اختلاف العلماء والراجح منه.

الدراسات السابقة:

١. المشيئة الإلهية في القرآن الكريم وأثرها العقدي: الباحثة سالمة بنت حماد بن سيف الراشدية، الدرجة العلمية: ماجستير، التخصص: العقيدة والتفسير، الجامعة: جامعة السلطان قابوس، الكلية: كلية التربية، الدولة: سلطنة عُمان، السنة ٢٠١٧ م، ١٤٣٨ هـ. درست الرسالة مفهوم المشيئة الإلهية من خلال الآيات القرآنية، وناقشت اختلاف المفسرين في دلالاتها، مع بيان آثار الفهم الصحيح والخاطي للمشيئة على الاعتقاد والسلوك، خاصة في قضايا الهداية والضلال والمغفرة والخلود.

٢. المشيئة الإلهية والكون والإنسان: للباحث أيمن علي السيد محمد سماحة، بحث علمي محكم، مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية - المجلد 74، سنة النشر 2024م. تناول البحث صفة المشيئة الإلهية بوصفها من الصفات الإلهية الفعلية، وناقش علاقتها بالكون

منظور: "دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه. والاسم: الدعوة. ودعوت فلاناً: أي صحت به واستدعيته. وقال: "دَعَاهُ دَعَاءٌ ودَعْوَى، حكاه سيبويه في المصادر التي آخرها ألف التأنيث". والدعاء واحد الأدعية، وأصله دعاو؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت متطرّفة بعد الألف هُزمت. وتقول للمرأة: أنت تدعين، وفيه لغة ثانية: أنت تدعوين. فيه لغة ثالثة: أنت تدعّين؛ بإشمام العين الضمة، والجماعة أنثُنْ تدعون مثل الرجال سواء" (٦).

تعريف الدعاء اصطلاحاً:

الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية وطلب المعونة، وحقيقة إظهار الافتقار إليه، والبراءة من الحول والقوة التي له وهو سمة العبودية واطهار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الكرم والجود إليه. وهذا تعريف الخطابي (٤) وهو: الرغبة إلى الله (ﷻ). (٥) وقال ابن القيم: "هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه". (٦)

والدعاء: دعاء مسألة، ودعاء عبادة قال ابن تيمية: "لفظ الدعاء والدعوة في القرآن يتناول معنيين: دعاء العبادة، ودعاء المسألة" (٧).

وقال الشيخ السعدي "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة" (٨) فالعابد داع، كما أن السائل داع، والقرآن شمل النوعين.

وبحثنا يتطرق لدعاء المسألة.

المطلب الثاني: شروط وآداب الدعاء

شروط الدعاء كثيرة، منها:

١. الإخلاص في الدعاء لله وحده لا شريك له: وهذا الشرط أعظم شروط الدعاء وبدونه لا يقبل دعاء ولا يرفع عمل، وهذا هو معنى قوله تعالى: (وَأَنْ أَلْمَسِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) (الجن: ١٨)، والله (ﷻ) يقول: **سَمِحْ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانُ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ١٨٦ سجي (البقرة: ١٨٦). ويقول: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر: ١٤) قال النووي: الإخلاص شرط في كل عبادة، والدعاء من أجل العبادات^٩

١٣٩٣ هـ، ج١، ص٤٦٧.

(٦) ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتب العلمية، ٣/٥١٣-٥٢٧.

(٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). دار الوفاء ج١٠، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٨) السعدي، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (د.ط)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ص١٢٧.

(٩) للإمام النووي، الأذكار، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٠٤١ هـ، ص ٦.

والإنسان، مع تحليل إشكالية الجبر والاختيار، وعلاقة المشيئة بالإرادة والأمر الإلهي، خاصة في الدراسات الكلامية والصوفي. وخلص إلى أن المشيئة الإلهية لا تلغي مسؤولية الإنسان، بل تعمل ضمن إطار الحكمة الإلهية والسنة الكونية، وأن الخلل في فهم المشيئة يؤدي إلى انحراف عقدي.

وبعد البحث تبين أنه لا توجد دراسة محكمة متخصصة بعنوان مباشر في (اقتران الدعاء بالمشيئة)، وإنما تأتي دراسة الدعاء ضمن مباحث القضاء والقدر أو المشيئة عموماً. وهذا يُعد مبرراً علمياً قوياً لأصالة موضوع البحث.

منهج البحث:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني.
٢. تخريج الأحاديث من مصادر الأصلية.
٣. في حال اقتباس النص، يتم الإيعاز إلى مآله من الكتاب، وذكر الجزء/ رقم الصفحة.

خطة البحث:

المبحث الأول: الدعاء.

- المطلب الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً.

- المطلب الثاني: مواضع الدعاء.

- المطلب الثالث: الدعاء والتوكل.

المبحث الثاني: المشيئة الإلهية، وأقوال العلماء في اقترانها بالدعاء.

- المطلب الأول: معنى المشيئة لغة واصطلاحاً.

- المطلب الثاني: أنواع المشيئة.

- المطلب الثالث: فتاوى العلماء في قضية الدعاء والأقوال

حول: "إن شاء الله" في الدعاء.

○ المسألة الأولى: الجواز.

○ المسألة الثانية: المنع.

ونختم بالفهارس والخاتمة والنتائج والتوصيات.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: الدعاء

المطلب الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً

تعريف الدعاء لغة:

الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام. يكون منك فتقول: (دعوت - ادعوا - دعاء). (١٠) والدعاء: مصدر الفعل دعا، قال ابن

(٢) ابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي الباني وأولاده، مصر، ط٢-.

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ). وشأن الدعاء تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. بيروت: دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، ص٤، (باب معنى الدعاء).

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣،

العلماء: هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابته لأنه كان في صلاة نفل، والاستمرار فيها تطوع لا واجب، وإجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام...^(١٥)

٥. **الحذر من أكل الحرام:** كون الإنسان يعتني بمأكله ومشربه وملبسه بأن يكون من الحلال، وابتعد عما حرم الله عليه من الربا، وسائر الأطعمة المحرمة، قال تعالى: (وَأْتُوا عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة: ٢٧). وقد استبعد النبي (ﷺ) الاستجابة لمن أكل وشرب ولبس الحرام، ففي الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: "يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" سورة المؤمنون" (المؤمنون: ٥١)، وَقَالَ تَعَالَى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" (سورة البقرة: ١٧٢).

"ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ"^(١٦)

٦. **ألا يكون الدعاء فيه إثم ولا قطيعة:** ويعتبر نوعا من الاعتداء في الدعاء كما في الحديث، عن النبي (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: "قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ". الدعاء عبادة عظيمة، لكن من آدابها وشروط قبوله ألا يكون فيه معصية أو ظلم أو قطيعة رحم. لأن قطيعة الرحم من الكبائر، وقد شدد الشرع في النهي عنها، وبيّن أن صلة الرحم واجبة، وقطعها معصية عظيمة.

٧. **تجنب الاستعجال:** فإنه من آفات الدعاء التي تمنع قبول الدعاء، وفي الحديث: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي"^(١٧). من شروط الدعاء ألا يستعجل المسلم الإجابة؛ لأن الاستعجال قد يكون سبباً في ترك الدعاء أو ضعف اليقين.. لأن الله سبحانه: يعجل الإجابة إن كان فيها

قال (ﷺ) لابن عباس: "يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: اخْفِظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، اخْفِظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"^(١٠). وفيه حضور القلب، فيكون الداعي حاضر القلب، مستشعراً عظيمة من يدعو، قال (ﷺ): "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِأِهِ"^(١١).

٢. **حسن الظن بالله:** اعتقاد العبد اعتقاداً جازماً أن الله تعالى يجيب من دعاه، ويعطي من رجاه، ولا يُخَيِّبُ من أحسن التوكل عليه، مع القيام بما أوجب الله من الأسباب الشرعية، وعكسه القنوط والياس من الكبائر القلبية، لذلك حسن الظن يدعو لليقان بالإجابة، والقنوط يدعو إلى ترك الدعاء؛ وسوء الظن بالله.

قال (ﷺ)، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ خَيْرٍ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَنْتَيْتُهُ هَرَوَلَةً"^(١٢). قال القاضي عياض في شرح الحديث "أي: ظن الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرة عند الاستغفار"^(١٣) وفي حديث أبي هريرة: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِأِهِ"^(١٤).

٣. **تجنب الاعتداء في الدعاء:** فإنه سبحانه وتعالى لا يحب الاعتداء في الدعاء، مجاوزة الحد المشروع في الدعاء لفظاً أو معنى أو هيئة، بسؤال ما لا يجوز شرعاً، أو بما يخالف الأدب مع الله، قال سبحانه (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (الأعراف: ٥٥).

٤. **ألا ينشغل بالدعاء عن أمر واجب:** مثل فريضة حاضرة، أو يترك القيام بحق والد بحجة الدعاء. ولعل في قصة جريج العابد ما يشير إلى ذلك لما ترك إجابة نداء أمه، وأقبل على صلاته فدعت عليه فابتلاه الله. قال النووي - رحمه الله: "قال

(١٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب، ج، ص ٥٦٥، ح (٣٤٧٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥).

(١٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٨٢/١٦).

(١٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج ٣، ص ٨٥، ح (١٠١٥).

(١٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، ج ٨، ص ٨٧، ح (٢٧٣٥).

(١٠) رواه الترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، ج ٤، ص ٢٨٤، ح (٢٥١٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(١١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب، ج ٥، ص ٤٦٥، ح (٣٤٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥).

(١٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "وبحذرکم الله نفسه"، ج ٩، ص ١٢١، ح (٧٤٠٥).

(١٣) القاضي عياض، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر 1419 هـ / ١٩٩٨ م، مصر. ج ٧، ص ٣٢.

خير؛ أو يذخرها أجرًا أعظم في الآخرة؛ أو يصرف عن العبد بها سوءًا لم يكن يعلمه.

٨. العزم في الدعاء: من أعظم شروط الدعاء التي دلت عليها السنة: العزم والجزم في الطلب، وهو أن يدعو المسلم ربّه بثقةٍ ويقين، من غير ترددٍ ولا تعليقٍ على المشيئة بصيغةٍ توحى بالضعف.

أَنْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعِزُّمُ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مَكْرَةَ لَهُ." (١٨) كان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قول "ان شئت" ليس لأن الدعاء خارج عن مشيئة الله، فكل شيء بمشيئته أصلاً، لكن لأن: هذا اللفظ قد يوحي بالاستغناء أو التردد؛ وكأن الداعي لا يُلح ولا يُظهر فقره؛ والله سبحانه لا يكره على شيء، فتعليق الدعاء بالمشيئة لا معنى له.

وهذا موضوع البحث.

آداب الدعاء:

السنن والأخلاق التي يُستحب الالتزام بها عند الدعاء، بما يدل على الخضوع والافتقار، وحسن الظن، وحضور القلب أثناء الدعاء والإخلاص لتكون الدعوة أقرب إلى القبول.

١. استحباب الموضوع: استحباب وليس بواجب لأن الموضوع طهارة ظاهرة تليق بالوقوف بين يدي الله؛ ولأنه أدخل في تعظيم العبادة وحسن الأدب مع الله؛ ولأن الدعاء عبادة، والطهارة تُستحب لها كما في الذكر والصلاة.

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى: دَعَا النَّبِيُّ (ﷺ) بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ" - وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ -، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ." (١٩)

٢. استقبال القبلة ورفع اليدين عند الدعاء: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَنَتْ، وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا)، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: "هَلَكْتُ دَوْسٌ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ". (٢٠) قال ابن حجر في باب الدعاء مستقبل القبلة: "استدلَّ به على استحباب استقبال القبلة في الدعاء؛ لأن هذا من وجوه التعظيم" (٢١)

٣. تحري أوقات الإجابة.

سيأتي مواضع الدعاء بالتفصيل.

٤. خفض الصوت: أن يدعو المسلم بصوت خافت يسمع به نفسه دون جهرٍ يخرج عن الأدب، مع حضور القلب والتضرع والانكسار، لا المخافتة التي لا يسمع معها نفسه، ولا الجهر الذي يخرج عن السكينة.

قال تعالى: (أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (الأعراف: ٥٥). وقيل: يا رسول الله، الله بعيد فنناديه أم قريب فنناديه؟ فأنزل الله تعالى قوله: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠) وقال تعالى: سمح وقال رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: ٦٠).

٥. تجنب التكلف في الدعاء: كحفظ العبارات المسجوعة والإطالة في الدعاء. وقد كان من هدي السلف أن يدعوا بدعاء سهلٍ واضح، خالٍ من التصنع، دعاء صادقاً، موافقاً للخشوع والتضرع، إلا ما جاء عفواً من غير قصد ولا تكلف. أما إلزام النفس بالسجع، وتتبع نهايات الكلمات لأجلها، والتكلف اللفظي، فقد يُخرج الدعاء عن مقصده، وبشبهه الخطب والكلام الإنشائي، لا مناجاة العبد لربه. يقول ابن تيمية "السجع في الدعاء إذا تكلفه الداعي كرهه؛ فإن النبي ﷺ وأصحابه لم يكونوا يتكلفون ذلك، وكان دعاؤهم يجري على السهولة والسهولة" (٢٢) ويقول ابن القيم "وكان من هديهِ ﷺ في الدعاء عدم التكلف في السجع، وإنما يقع سجع دعائه اتفاقاً لا قصداً، وهذا أكمل الأحوال، وأدل على الخشوع" (٢٣) ويقول أيضاً "التكلف في السجع يخرج الدعاء عن مقصوده، ويشغل القلب بتصحيح اللفظ عن حضور المعنى" (٢٤)

٦. تكرار الدعاء ثلاث مرات:

يُستحب في الدعاء تكراره ثلاث مرات؛ لأن ذلك أَدْعَى لِللَّحاحِ الْمَشْرُوعِ فِي الدَّعَاءِ، وَأَبْلَغُ فِي إِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ وَحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَأَقْرَبُ لِمَصْدَقِ التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّكْيِيدِ عَلَى شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى مَا يَسْأَلُ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى ثَابِتًا فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ كَانَ إِذَا دَعَا فِي مَوَاطِنٍ عَظِيمَةٍ كَرَّرَ الدَّعَاءَ ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، تَحْقِيقًا لِمَكْمَلِ التَّضَرُّعِ وَالْإِنْكَسَارِ. وَلَيْسَ شَرْطًا فِي صِحَّةِ الدَّعَاءِ، لَكِنَّهُ مِنَ الْإِدَابِ

(٢٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). دار الوفاء ج ٢٢، ص ٤٨٨.

(٢٣) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ، ج ٢، ص ٣٨٢.

(٢٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، (١٤٢٥ هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ج ٣، ص ١١١.

(١٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ج ٨، ص ٧٤، ح (٦٣٣٩).

(١٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب عند الموضوع، ج ٨، ص ٨١، ح (٦٣٨٣).

(٢٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ج ٤، ص ٤٤، ح (٢٩٣٧).

(٢١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ، ج ١١، ص ١٤٨.

طَهَّرَنِي بِالتَّلَجِّ وَالبَرْدِ وَالمَاءِ البَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهَّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ
وَالْخَطَايَا، كَمَا يُنْفَى التُّوبُ الأَبْيَضُ مِنَ الوَسَخِ". (٣١)

الأصل أن: الاعتدال من الركوع موضع ذكر وثناء ودعاء
مأثور فقط، لا يُستحب الدعاء المطلق فيه؛ لأن الأذكار فيه
مقيّدة بما ورد عن النبي ﷺ، ولأنه لم يكن يطيل الاعتدال كما
يطيل السجود، أما الاستثناء: ففي القنوت في الوتر أو
النوازل، فموضع القنوت عند جمهور أهل العلم يكون بعد
الرفع من الركوع في الركعة الأخيرة؛ ولذلك يجوز فيه
الدعاء المطلق. (32)

- السجود:

السجود هو أعظم مواضع الدعاء في الصلاة، وقد دلت
السنة الصحيحة على استحباب الإكثار فيه من الدعاء.
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتْرَةَ ،
وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ
يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوَّةِ ، إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ
، أَوْ تَرَى لَهُ ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا ، أَوْ
سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ ، فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ (عَزَّ
وَجَلَّ) ، وَأَمَّا السُّجُودُ ، فَاجْتَنِبُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِينٌ أَنْ يُسْتَجَّ
ابَ لَكُمْ". (33)

- بين السجدين:

يُشْرَعُ الدعاء بين السجدين، وهو موضع ذكرٍ ودعاءٍ ثابتٍ
عن النبي ﷺ، وقد وردت فيه صيغة دعاءٍ مخصوصة، تدل
على مشروعيته واستحبابه.
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ :
"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي". (٣٤)

- الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر:

كل زمن ثبت فيه نصٌّ على القرب أو فتح أبواب السماء،
يُشْرَعُ فيه الإكثار من الدعاء والعبادة، ويدخل فيه وقت
الزوال بدلالة الأحاديث الصحيحة، ومنها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ "يُصَلِّي
أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ
فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَجِبُ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ
صَالِحٌ". (٣٥)

من الركوع، ج ٢، ص ٤٧، ح (رقم/٤٧٦).

(٣٢) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،
(كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود)، دار إحياء
التراث العربي، ج ٤، ص ١٤٩؛ ابن باز، مجموع فتاوى الشيخ
ابن باز.

(٣٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة
القرآن في الركوع والسجود، ج ٢، ص ٤٨، ح (٤٧٩).

(٣٤) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب ما يقول بين
السجدين، ج ١، ص ٣١٧، ح (٢٨٤) وصححه الألباني في " صحيح الترمذي".

(٣٥) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة
عند الزوال، ج ١، ص ٤٨٨، ح (٤٧٨) صحيح الإسناد انظر
تخريج المشكاة، ج ١، ح (٣٣٧).

المستحبة. لحديث ابن مسعود: " إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل
سأل ثلاثاً" (٢٥)

٧. وغيرها.

المطلب الثالث: مواضع الدعاء

للدعاء عدة مواضع:

١. الصلاة:

من ضمن وأهم هذه المواضع مايلي:

- ما بين الأذان والإقامة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ
وَالْإِقَامَةِ". (٢٦) يقول ابن حجر "وفي الحديث دليل على
استحباب الدعاء بين الأذان والإقامة، وأنه من أوقات
الإجابة" (٢٧)

- دعاء الاستفتاح: بعد تكبيرة الإحرام وقبل الشروع
بالباتحة.

"اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ،
اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْفَى التُّوبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،
اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالمَاءِ، وَالتَّلَجِّ، وَالبَرْدِ" (٢٨)

دعاء الاستفتاح سنة وليس بواجب، وله صيغ كثيرة، يجوز
للمصلي لا لتنوع بينها، ويكون بالركعة الأولى فقط، وتصح
الصلاة بدونه بلا خلاف.

- في الركوع:

والمشروع في الركوع التسبيح الوارد في الحديث، وتعظيم
الله عزوجل، يقول النووي: "أما الركوع فعظموا فيه الرب،
وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء" (٢٩) وقد بين النووي فيه
أن الأصل في الركوع هو التعظيم، وأن الدعاء فيه تابع
وليس هو المقصود لذاته، بخلاف السجود الذي هو موضع
الإكثار من الدعاء.

"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". (٣٠)

- بعد الرفع من الركوع (الاعتدال من الركوع):

ماورد عن النبي ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ
السَّمَاءِ، وَمِلءَ الأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، اللَّهُمَّ

(٢٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب، ج، ص، ح
(١٧٩٤).

(٢٦) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أن الدعاء
لا يرد بين الأذان والإقامة، ج ١، ص ٢٥٣، ح (٢١٢).

(٢٧) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح
البخاري. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ٢، ص ٨٠.

(٢٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب، باب، ج ١، ص ١٤٩، ح
(٧٤٤)

(٢٩) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،
(كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود)، دار إحياء
التراث العربي، ج ٤، ص ١٤٩.

(٣٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع،
ج ١، ص ١٥٨، ح (٧٩٤).

(٣١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه

عَنْ ابْنِ عُمرَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "... وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَقُدَّ اللَّهُ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ" (٢). ودلالته أن الحاج مستجاب الدعوة في الحج.

وهناك مواضع عديدة يشرع فيها الدعاء للحاج، من ذلك ما يلي:

الدعاء عند الصفا والمروة: يُسن عند الصفا والمروة أن يستقبل الحاج أو المعتمر القبلة، فيكبر ويهبل بالذكر الوارد، ثم يدعو بما شاء، ويكرر ذلك ثلاث مرات، ثم يفعل على المروة مثل ما فعل على الصفا؛ اقتداءً بالنبي ﷺ، كما ثبت في حديث جابر رضي الله عنه في صفة حج النبي ﷺ. قال الإمام النووي: "يُسن أن يقف على الصفا مستقبلاً الكعبة، فيذكر الله بهذا الذكر، ويدعو، ويكرر الذكر والدعاء ثلاث مرات، وهذا هو المشهور عند أصحابنا" (٤١).

لما جاء في صحيح مسلم من الحديث الطويل في صفة حجة النبي (ﷺ) الذي رواه جابر، وفيه:

"فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَرَمَ الْأَحْرَابَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى ، حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا" (٤٢).

- **الدعاء يوم عرفة:** يوم عرفة هو أعظم أيام الدعاء، فضله عام للحاج وغير الحاج، لكن الحاج يجمع بين فضل الزمان والمكان، فيكون دعوؤه أرجى، وخير الدعاء فيه ما كان توحيداً وثناءً وسؤالاً، ويستحب الإكثار فيه من الدعاء المطلق، ورفع اليدين، واستحضار الذل والانكسار، وقد اتفق العلماء على عظم فضل هذا اليوم، وأنه مظنة الإجابة. عَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِ نَّ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٤٣). قال النووي: "يُستحب الإكثار من الدعاء والذكر والتضرع يوم عرفة، فهذا هو المقصود الأعظم من الوقوف" (٤٤).

قال ابن القيم: "وقد يُقال: إن هذه الأربع لم تكن سنة الظهر، بل صلاة مستقلة كان يصلها بعد الزوال... لأن أبواب السماء تُفتح بعد زوال الشمس" (٣٦).

- **بعد التشهد الأخير وقبل السلام:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا، أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَخْتَارُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ" (٣٧). يدل الحديث دلالة صريحة على أن موضع الدعاء المشروع هو بعد التشهد وقبل السلام. يقول ابن تيمية "دعاؤه ﷺ في الصلاة المنقول عنه في الصحاح وغيرها إنما كان قبل الخروج من الصلاة"، وقال أيضاً: "وبكل حال فلا يجوز أن يخص ما بعد السلام؛ لأن عامة الأدعية المأثورة كانت قبل ذلك" (٣٨). يقول الشيخ بن باز "الدعاء في آخر الصلاة مستحب وسنة، قبل السلام، وهو الأفضل، يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة" (٣٩).

وخلاصة القول:

اتفق العلماء على أن مواضع الدعاء في الصلاة ليست في درجة واحدة، بل تنقسم إلى:

١. مواضع يُشرع فيها الدعاء المطلق ويُستحب الإطالة فيه.
٢. ومواضع ورد فيها دعاءً مقيداً بألفاظ معينة، فيكون الدعاء فيها تابعاً للذكر لا المقصود لذاته..
والركوع والاعتدال من الركوع داخلان في القسم الثاني عند جمهور أهل العلم.

٢. الحج والعمرة:

يُعدّ الدعاء من أعظم العبادات في الحج والعمرة، وهو لبّ هذه الشعائر وروحها، إذ يجتمع فيه كمال الافتقار إلى الله تعالى مع عظيم الرجاء في رحمته ومغفرته، وجمع بين شرف الزمان، وشرف المكان، وشرف العمل وقد دلت السنة النبوية على فضل الدعاء في هذا الموضع. قال ابن رجب: "خير الدعاء ما وافق شرف الزمان والمكان، ولا أعظم من الدعاء في عرفة، الذي هو قلب الحج وروحه" (٤٠).

المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق: ياسين محمد السواس، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (ط ٤)، ٤٩٤ ص، (١٤٣١)، ص ٤٩٤.

(٤١) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٨، ص ١٦٣.

(٤٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، ج ٤، ص ١٤٠، ح (٢٨٩٣)، وصححه الألباني.

(٤٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٤، ص ٣٨، ح (١٢١٨).

(٤٤) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، الناشر:

(٣٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج ١، ص ٢٩٨.

(٣٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد، في الصلاة، ج ٢، ص ١٣، ح (٤٠٢).

(٣٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم)، دار الوفاء ج ١٠، ص ٧١٣.

(٣٩) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الرياض، الرئاسة العامة للإفتاء، ج ١١، ص ١٦٥-١٧٠.

(٤٠) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، لطائف

ولا يقف عندها... وبهذا قال الشافعي. ولا نعلم في جميع ما ذكرنا خلافاً، إلا أن مالكا قال: ليس بموضع لرفع اليدين...» (48)

- الدعاء عند شرب ماء زمزم:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَاءُ زَمْرَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ» (49). وفي رواية عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاءُ زَمْرَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ، فَإِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيدًا عَاذَكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَأَكَ قَطَعَهُ»، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْرَمٍ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ» (50). قال ابن القيم عن حديث «ماء زمزم لما شرب له»: «فالحديث إذا حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة. وقد جربته أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة» (51)

٣. يوم الجمعة:

حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر للخطبة إلى أن تقضي الصلاة فهو محل إجابة. حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: نعم؛ سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة». (52) قال النووي: قال في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث: «والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم... أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة». (53)

- آخر نهار الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ فِيهِ: «سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقُلُّهَا» (54). قال ابن القيم: «والقول الثاني: أنها بعد العصر، وهذا أرجح القولين...» (55)

٤. يوم الأربعاء: لا يثبت في الشرع دعاء مخصوص ليوم الأربعاء بلفظ معين. وإنما اشتهر عند بعض الناس الكلام

الدعاء عند المشعر الحرام: المشعر الحرام هو موضع في مزدلفة (بين منى وعرفة)، وهو من مشاعر الحج التي يبيت فيها الحجاج ليلة النحر، ويقفون عنده بعد الفجر للذكر والدعاء.

كما جاء في حديث جابر الطويل، وفيه: «ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَا وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى اسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطُوعَ الشَّمْسِ» (56). ذكر ابن قدامة أن السنة بعد صلاة الفجر بمزدلفة أن يقف عند المشعر الحرام فيذكر الله ويدعو «ويقف حتى يسفر جداً» مستنداً بحديث جابر، وذكر أنه إن لم يتمكن من الصعود على قزح وقف عنده. (46)

الدعاء بعد رمي الجمرات: يُستحب الوقوف للدعاء بعد الجمرة الصغرى والوسطى في أيام التشريق، ينتحى عن موضع الرمي حتى لا تؤذيه الحصى، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويدعو دعاءً طويلاً بقدر ما يتيسر

لا يُسن الوقوف للدعاء بعد جمره العقبة (الكبرى) لا يوم النحر ولا في أيام التشريق؛ بل ينصرف بعد الرمي عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّه كَانَ يَرْمِي الْجِمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلُ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ. ثُمَّ يَرْمِي الْوَسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيُسْهَلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ. ثُمَّ يَرْمِي جِمْرَةَ ذَاتِ الْعُقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ» (47). قال ابن قدامة في صفة رمي أيام التشريق: «فإذا كان من الغد، وزالت الشمس، رمى الجمره الأولى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عندها... ثم يرمي الجمره الوسطى بسبع حصيات، يكبر أيضاً، ويدعو، ثم يرمي جمره العقبة بسبع حصيات، ولا يقف عندها». ثم فصل فقال: «... ثم يتقدم عنها إلى موضع لا يصيبه الحصى، فيقف طويلاً يدعو الله تعالى رافعاً يديه... ثم يفعل بالوسطى كذلك... ثم يرمي جمره العقبة...»

(50) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب إذا رمى الجمرتين يقوم ويسهل مستقبل القبلة، ج ٢، ص ١٧٨، ح (١٧٥١).

(51) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٧٤١٧هـ/١٩٩٦م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج ٤، ص ٣٦٠-٣٦١.

(52) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ج ٣، ص ١٠٠.

(53) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٦، ص ١٤٤.

(54) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ج ٢، ص ١٣، ح (٩٣٥).

(55) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٧٤١٧هـ/١٩٩٦م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج ١، ص ٣٧٧-٣٧٩.

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٨، ص ١٦٣.

(46) رواه الترمذي في جامع، كتاب الدعوات، باب، ج ٥، ص ٥٤١، ح (٣٥٨٥). وحسنه الألباني.

(47) ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (١٧٤١٧هـ/١٩٩٧م)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ج ٣، ص ٢١٠.

(48) رواه الترمذي في جامع، كتاب الدعوات، باب، ج ٥، ص ٥٤١، ح (٣٥٨٥). وحسنه الألباني.

(49) ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (١٧٤١٧هـ/١٩٩٧م)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ج ٣، ص ٢٣٣.

(50) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٤، ص ٢٨، ح (١٢١٨).

٨. **دعاء المظلوم:** أي مظلوم سواء كان فاجراً أو كافراً فدعوته مستجابة عند الله سبحانه، للحديث السابق. (٦١)

٩. **دعوة الصائم:** دعوة الصائم عند فطره مستجابة: "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْعَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: "وَعَرَّبْتِي لِأَنْصُرْتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ". (62)

١٠. **دعاء عند نزول المطر:** عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْجَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ مُوسَى، وَحَدَّثَنِي رِزْقُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَوَقْتُ الْمَطَرِ". (٦٣)

١١. الدعاء عند نزول المصيبة:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ نُصِيبُهُ مُصِيبَةً فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا"، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَزَادَ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي، فَقُلْتُهَا، قَالَتْ: فَتَرَوُجْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". (٦٤)

١٢. وغيرها من المواضع.

المطلب الرابع: الدعاء والتوكل

التوكل والدعاء عبادتان حسية ومعنوية؛ فالتوكل عبادة معنوية من ناحية أنها عبادة قلبية، والدعاء عبادة حسية لاستخدامها اللسان والجوارح، والدعاء مظهر من مظاهر التوكل في الافتقار إلى الله عزوجل والتبرؤ من الحول والقوة.

التوكل باللغة:

مصدر من الفعل توكل يتوكل، وهو الاعتماد على الغير في إنجاز أمر ما، والتفويض إليه والتوكيل هو الاعتماد على الغير وجعله نائباً عنك؛ فيقال: "وكلت أمري إلى فلان"؛ أي

على تخصيص وقت من يوم الأربعاء (بين الظهر والعصر) للدعاء رجاء الإجابة؛ اعتماداً على حديث يروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ يَعْنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَاسْتَجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَعَرَفَ الْبَشَرَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ جَابِرٌ فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُمْهِمٌ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ". (٥٦) يقول ابن تيمية بعد أن ساق الحديث قال: «وفي إسناد هذا الحديث كثير بن زيد وفيه كلام... وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم فيتحررون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر، ولم يُنقل عن جابر أنه تحرى الدعاء في المكان بل في الزمان». (٥٧)

٥. جوف الليل:

- **منها جوف الليل وآخر الليل،** فالليل فيه ساعة لا يرد فيها سائل، أحرها جوف الليل وآخر الليل- الثلث الأخير: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخْرَى، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ". (٥٨)

- **الدعاء عند الاستيقاظ من الليل،** وقول الدعاء الوارد في ذلك عبادة بن الصامت، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ". (٥٩)

٦. **السفر:** والمسافر مستجاب الدعاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ"

٧. **دعاء الوالد لولده وعلى ولده-والعياذ بالله- (كما في الحديث السابق):** دعاء الوالد لولده - أي: لفعه - ودعوة المسافر- كما سبق- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ". (٦٠)

(٥٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج٦، ص٣٠٨٠، ح (١٤٧٨٧) من طريق كثير بن زيد. الحديث ضعيف سنداً، لا يصح الاحتجاج به، ولو صح فالمراد به تحري هذا الوقت للدعاء فيه، كما يدل على ذلك فعل جابر رضي الله عنه، وليس في الحديث قصد مسجد الفتح لأجل الدعاء فيه.

(٥٧) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، (ط.٧)، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٥٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "يريدون أن يبدلوا كلام الله"، ج٩، ص١٤٣، ح (٧٤٩٤).

(٥٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل من تعار من

الليل فصلى، ج٢، ص٥٤، ح (١١٥٤).

(٦٠) (٦٠) رواه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، ج٣، ص٤٦٩، ح ١٩٠٥.

(٦١) (٦١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ج٥، ص٣٠، ح (٣٨٦٢).

(٦٢) (٦٢) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج٤، ص١٦٨٩، ح (٨١٥٨).

(٦٣) (٦٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، ج٣، ص٢١، ح (٢٥٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٨).

(٦٤) (٦٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، ج٣، ص٣٧، ح (٩١٨).

المبحث الثاني: المشيئة الإلهية.

المطلب الأول: معنى المشيئة لغة واصطلاحاً
المشيئة لغة:

لغةً: المشيئة تأتي بمعنى الإرادة أو الرغبة، فهي مصدر ميمي من الفعل "شاء"، وتعني ما به يكون الفعل مراداً أو مطلوباً. قد تستخدم الكلمتان مترادفتين، فالمشيئة مصدر لـ "شاء" مثلها مثل الإرادة.^(٧١) والمشيئة: مصدر من شاء، يقال: شاء يشاء مشيئة، جاء في لسان العرب: «المشيئة: الإرادة، شئت الشيء أشأوه شيئاً ومشية ومشاة»^(٧٢) ومشاية.^(٧٣)

اصطلاحاً:

تنقسم المشيئة الى قسمين:

١. المشيئة الكونية/القدرية: هي الإرادة الإلهية الحتمية التي تتعلق بإيجاد كل ما في الوجود من خير وشر، فلا يخرج شيء عنها، ويكون فيها العبد مسيراً.
٢. المشيئة الشرعية: تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، وتتفق مع الإرادة الإلهية بهذا المعنى، ولا تتعلق بما لا يرضاه أو يحبه كالمعاصي.^(٧٤)

وتميل المشيئة للإرادة الكونية التي تتعلق بالتقدير والحكم والقضاء، بينما قد تأتي الإرادة بمعنى الشرعية والمحبة، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (النساء: ٢٧).^(٧٥) فالمشيئة تأتي في معظمها في الإرادة الكونية، وتشمل الخير والشر، أما الإرادة فتأتي في أغلبها في الشرعيات التي يحبها الله ويرضاها.

المطلب الثاني: أنواع المشيئة

من خلال تعريف المشيئة تبين:

١- انقسامها الى نوعين.
٢- علاقتها بالإرادة، فالإرادة نوعان، أحدهما له علاقة بالمشيئة، والأخر لا علاقة فيه.

فقد ذكر ابن تيمية أقوال السلف في قضية المشيئة والإرادة فقال "أئمة أصحاب مالك والشافعي وأحمد وعامة أصحاب أبي حنيفة يقولون بما اتفق عليه السلف من أنه سبحانه ما

الفوائد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٧٠) (٧٠) المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٠٨.

(٧١) (٧١) لسان العرب (١٠٣/١)، دار صادر. وانظر: تهذيب اللغة (٣٠٦/١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، والصاح (٥٨/١)، دار العلم للملايين، ط ٤. ديوان الأدب (٢١٨/٤)، دار الشعب، القاهرة، ط ١.

(٧٢) (٧٢) المصدر السابق: مفردات القرآن للراغب، ٢١٧.

(٧٣) (٧٣) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١١، ص ٢٦٦؛ ج ١٦، ص ٨١. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض: دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ.

(٧٤) (٧٤) انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (د.ت). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (تحقيق علي بن محمد العمران). دار عالم الفوائد. ص ١١٢.

أجأته إليه واعتمدت عليه فيه.^(٦٥) ويُقال: "تواكل القوم" إذا أكل كلّ منهم على الآخر، ويُقال: "فلان وكلة أو تكلة"، أي أنه عاجز عن القيام بأمره ويُيسده إلى غيره.^(٦٦)

التوكل في الاصطلاح:

حقيقته التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلّها، وكلّة الأمور كلّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يُعطي ولا يمنع ولا يضُرُّ ولا ينفعُ سواه"^(٦٧). وقال الجرجاني رحمه الله: "التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس".^(٦٨)

فالتوكل على الله عبادة قلبية، تظهر آثارها على الجوارح عند نزول البلاء، والثبات عند المصائب

علاقة الدعاء بالتوكل:

علاقة التوكل بالدعاء علاقة متلازمة، حيث لا يكتمل أحدهما الا بالآخر، فالتوكل: اعتماد القلب على الله بالكلية ليقينه بأنه مسبب الأسباب، والدعاء يطلب باللسان والجوارح استجلاب المصالح، تعبيراً عن هذا التوكل (الاعتماد القلبي).

فالتوكل على الله: صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. والدعاء هو الرغبة إلى الله عز وجل. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة؛ وهما سمة العبودية. فالدعاء هو روح العبادة؛ لأن الداعي لا يدعو إلا وهو مستشعر لفقره، ومتبرئ من حوله وقوته، ومعتزف بحول ربه وقوته وفضله، فمن شهد فقره الذاتي، وتبرأ من حوله وقوته، فقد فتح له باب المعونة، ومن ركن الى حوله وقوته وعمله، وكل الى نفسه".^(٦٩) وقال ابن القيم: "هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه"^(٧٠) فاستجلاب المصالح ودفع المضار، وإظهار الافتقار والتبرؤ من الحول والقوة امر مشترك بين الدعاء والتوكل، وكلا منهما مكمل للآخر فالمرء يتوكل على الله بدعائه واستعانتة به.

(٦٥) (٦٥) لسان العرب (الطبعة الثالثة)، أبو الفضل ابن منظور (١٤١٤ هـ)، بيروت: دار صادر، صفحة ٧٣٤-٧٣٦، جزء ١١. بتصرف.

(٦٦) (٦٦) الفيومي، أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، صفحة ٦٧٠، جزء ٢. بتصرف.

(٦٧) (67) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (١٤٢٢هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٧، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٦٨) (68) الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٧٤.

(٦٩) (69) ابن القيم، مدارج السالكين، ج ٢، ص ٤٣٩. طبعة دار عالم

٣. لكن لو ورد الاثنان أحياناً بمعنى الإرادة الشرعية فلا مانع، الإرادة الشرعية والمشينة الشرعية معناهما واحد، فإنه يقال: إنه سبحانه شاء شرعاً، وأراد شرعاً من العباد أن يعبدوه، وأن يطيعوه، ولكنه أراد وشاء كوناً من الكافر أن يكفر، ومن العاصي أن يعصي؛ لحكمة بالغة^(٧٦) فبين أن الإرادة الكونية هي المشينة.

يستنتج: من هذا المنطلق أن الدعاء من الإرادة الشرعية، فهو عبادة مأمور بها شرعاً. عن أبي سعيد، أن النبي (ﷺ) قال: "ممن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يجعل له دعوتَهُ، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها"، قالوا: إذا نُكِّر؟ قال: الله أكثُرُ".^(٧٧) قال الإمام النووي رحمه الله: باب الدليل على أن دعاء المسلم يُجاب بمطلوبه أو غيره".^(٧٨) فالمطلوب المعين - سواء كان من صلاح الدين أو صلاح الآخرة أو صلاح الدنيا - قد لا يتحقق في نفسه، وإنما يحقق الله له بديله، في الدنيا أو في الآخرة، أو يصرف عنه في الدنيا من السوء بقدره.

يقول ابن عبد البر (رحمه الله) على الحديث المتقدم: "فيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة، فعلى هذا يكون تأويل قول الله عز وجل، والله أعلم: "فيكشف ما تدعون إليه إن شاء"، أنه يشاء، وأنه لا مكره له، ويكون قوله عز وجل: "أجيب دعوة الداع إذا دعان" على ظاهره وعمومه، بتأويل حديث أبي سعيد المذكور، والله أعلم بما أراد بقوله، وبما أراد رسول الله (ﷺ) والدعاء خير كله، وعبادة، وحسن عمل، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وقد روي عن أبي هريرة أنه كان يقول: ما أخاف أن أحرم الإجابة، ولكني أخاف أن أحرم الدعاء. وهذا عندي على أنه حمل آية الإجابة على العموم والوعد، والله لا يخلف الميعاد".^(٧٩)

ويقول ابن حجر - رحمه الله: كلُّ داعٍ يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه. وقد ورد في ذلك حديث صحيح، أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه: "ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها". ولأحمد من حديث أبي هريرة: "إما أن يجعلها له، وإما أن يدخرها له".^(٨٠)

شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويُنتون الفرق بين مشيئته وبين محبته ورضاه، ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: **النوع الأول:** المشينة لما خلق، كقوله: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء" (الأنعام: ١٢٥)، إن الكفر والفسوق والعصيان، وإن وقع بمشيئته؛ فهو لا يجبه ولا يرضاه، بل يسخطه ويغضه.

النوع الثاني: محبته ورضاه لما أمر به وإن لم يخلقه، كقوله: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (البقرة: ١٨٥)، "ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون" (المائدة: ٦)، وقال تعالى: "يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم" (النساء: ٢٦)، وقال تعالى: "والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً * يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً" (النساء: ٢٧ - ٢٨).^(٧٥)

ذكر أيضاً الشيخ ابن باز (رحمه الله تعالى) عندما سئل عن الفرق بين الإرادة والمشينة:

"السؤال: ما الفرق بين الإرادة والمشينة؟"

الجواب: الإرادة إرادتان: شرعية وقدرية،

النوع الأول: فالإرادة الشرعية تُوافق الأمر والرضى والمحبّة، مثل قوله: "يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم" (النساء: ٢٦)، وقال جلّ وعلا: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" (الأحزاب: ٣٣)، هذه إرادة شرعية بمعنى الأمر، وبمعنى الرضا.

النوع الثاني: والإرادة الكونية بمعنى المشينة، كما قال سبحانه: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس: ٨٢)، هذه معناها المشينة، "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً" (الأنعام: ١٢٥)، هذه الإرادة الكونية وأشباهاها كثير، غالب الإرادات في القرآن كونية.

ملخص القول:

١. بعضهم جعل المشينة قسمين، مثل: الإرادة،
٢. بعضهم اقتصر التقسيم على الإرادة فقط، أما المشينة فلا تكون إلا كونية: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن،

(٧٨) للإمام النووي، الأذكار، تحقيق: محيي الدين مستور، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ص ٤٠١.

(٧٩) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ي. ب. ع. (١٣٨٧هـ). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٩٩٦-٢٩٩٧، ص ١٠.

(٨٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ١١، ص ٩٥.

(٧٥) (٧٥) انظر، بتصريف: ابن تيمية، مجموع فتاوى، ج ٨، ص ٤٤٩؛ لابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٣، ص ١٧٠؛ لابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٦٤.

(٧٦) بتصريف: ابن باز، مجموع فتاوى - القضاء والقدر - الفتوى رقم ٢٥٠٦٨.

(٧٧) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ج ٥، ص ٢٣١٧، ح (١١٣٠٢).

التفويض إلى الله تعالى، لا على سبيل تعليق الطلب أو إظهار التردد، جمعاً بين النصوص الواردة في الباب.^(٨٣)

٤. الحافظ ابن حجر:

يقول "وقوله إن شاء الله يدل على أن قوله "طهور" دعاء لا خبر". وقال ابن حجر: "النهى محمول على ما إذا كان على وجه التردد، أما إن كان على وجه التفويض فلا يدخل في النهى". فاعتبر ابن حجر أن قوله (ﷺ): "طهور أن شاء الله" دعاء فأجاز قرن المشيئة بالدعاء.^(٨٤) وهذا هو الموضع الذي استند إليه من قال بجوازه في بعض الحالات.

ولا يخرج كلامه عن سابقه في الجواز في موضع التفويض، وإظهار أن كل شيء بيد الله عزوجل؛ أما الجواز المطلق المرتبط بالتردد، ومقام الطلب المحض فلا قول بالجواز.

المسألة الثانية: المنع

من العلماء من رأى عدم جواز الاقتران بين الدعاء والمشية، للحديث الصريح "لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت".

١. أبو الوليد الباجي: من خلال قول الباجي يتضح منعه لاقتران الدعاء بالمشية عند شرحه للحديث الصريح "لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت".

".....معناه: لا يشترط مشيئته، باللفظ؛ فإن ذلك أمر معلوم متيقن: أنه لا يغفر إلا أن يشاء، ولا يصح غير هذا؛ فلا معنى لاشتراط المشيئة، لأنها إنما تشترط فيمن يصح منه أن يفعل دون أن يشاء، بالإكراه وغيره مما تنزه الله سبحانه عنه. وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث، بقوله: (فإنه لا مكره له) ومعنى قوله: (ليعزم المسألة): أي يعري دعاءه وسؤاله من لفظ المشيئة، ويسأل سؤال من يعلم أنه لا يفعل إلا أن يشاء. وأيضاً: فإن في قوله (إن شئت): نوعاً من الاستغناء عن مغفرته، كقول القائل إن شئت أن تعطيني كذا فافعل؛ لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه. وأما المضطر إليه، فإنه يعزم مسألته، ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سألته".^(٨٥)

٢. ابن تيمية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: {لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له}.

المطلب الثالث: فتاوى العلماء بقضية الدعاء بقولنا: "إن شاء الله" تمهيد:

اختلف العلماء في قضية قول "إن شاء الله" في الدعاء، منهم من جوّز ذلك لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم حين قرن المشيئة بالدعاء عند قوله "طهور أن شاء الله". ومنهم من منع أيضاً لورود النهي عن الاقتران في قوله (ﷺ) "لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت". وسنعرض القولين بأدلتهما في هذا المبحث.

المسألة الأولى: (الجواز)

من الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان، ومن علماء السلف والخلف من رأى الجواز في اقتران المشيئة – قول إن شاء الله – عند الدعاء، منهم:

١. الصحابي الجليل: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

رُوي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه أجاز قول: "اللهم إن شئت فاعفُ عني" في غير مقام الطلب المحض، أي إذا كان على سبيل التبرك أو التفويض لا على سبيل التردد؛ لأن المقصود ليس تعليق الإجابة، بل إظهار أن الأمر كله بيد الله.^(٨٦) اذن سبب رأي ابن مسعود:

أولاً: فرق بين الطلب المحض وبين التبرك والتفويض.

ثانياً: إن الأمر إذ كان من باب تعليق الإجابة فلا جواز، وإنما من باب إظهار أن الأمر كله بيد الله.

٢. الحسن البصري:

وُثِّلَ عن الحسن البصري شيء قريب من هذا المعنى: "اللهم إن كنت تعلم أنني مؤمن فاعفُ عني".⁽⁸²⁾ والسبب مقاربا لرأي ابن مسعود:

أولاً: أنه يقصد التفويض والتوكل، والاقتران بعلم الله المطلق وتفويضه الأمر كله وأكثر ما تستخدم في دعاء الاستخارة.

ثانياً: تدخل في هذه المسألة مسألة الاستثناء في الإيمان؛ والاستثناء في الإيمان من باب عدم تركية النفس، والخوف من عدم الوفاء بجميع واجبات الإيمان. فإن كان المقصود التفويض، وعدم تركية النفس وقبول عملها (الدعاء)، فهو ليس منعا على الإطلاق، أو التردد في الطلب.

٣. ابن عبد البر: كان قوله مشابها لقول عبد الله بن مسعود، وحمل ذلك على ما إذا كان الاستثناء واقعاً على سبيل

حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية. (٨٣) (٨٣) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٣٨٧هـ). (ج ١٠، ص ٢٩٧-٢٩٩). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٨٤) (٨٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). (ج ١٠، ص ١١٩). بيروت: دار المعرفة.

(٨٥) الباجي، سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، (د.ت). (ج ١، ص ٣٥٦). بيروت: دار الكتاب الإسلامي.

(٨١) (٨١) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف، (د.ت). دار القبلة. أثر ابن مسعود في مصنف ابن أبي شيبة، ٢٩٣٢٩؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. مجموع الفتاوى، (١٤٢٦هـ). (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). دار الوفاء. ج ٥، ص ٢٢٨

(٨٢) (82) ابن تيمية، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض: دار الوفاء، ج ٧، ص ٤٤٤. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٥هـ). ترجمة الحسن البصري، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتاب العربي. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك. (د.ت). الزهد. تحقيق:

استطعت». لذلك لا يليق بالعبد أن يستثني في دعائه بالمغفرة أو الجنة ونحوها، بل يسأل سؤال المضطر الجازم. ويؤكد الحديث: «وليُعزم المسألة...» و«وليُعظم الرغبة...»؛ فالمؤمن يُعظم ما عند الله ويلج في الدعاء، ولا يعلفه بالمشيئة على وجه التردد. ومثله في الدعاء للغير: يُجزم فيقال: «غفر الله لك» و«رحمك الله»، دون قول: «إن شاء الله»^(٩٠)

شبهات وردود:

١. الشبهة الأولى والرد عليها:

الاختلاف في الأقوال بين الجواز والمنع بسبب فهم مراد بعض النصوص كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٢-٢٣)، وكقول الرسول ﷺ للمريض: "طهور إن شاء الله"؛ بان قرن المشيئة هنا بالدعاء.

- الرد:

الأشكال هنا على أمرين:

الأول: الدعاء بالشفاء مع اقتران المشيئة.

ثانياً: التطهير بسبب المرض.

قال العلماء في ذلك أن المقصود من النص التطهير من المرض وهو متعلقاً بمشيئة الله عز وجل، ولم يقصد الدعاء بالشفاء هنا.

قال ابن بطال رحمه الله: قول النبي ﷺ: «لا بأس عليك طهوراً إن شاء الله» لتأنيس المريض وبشارته بتكفير الذنوب بالمرض، مع رجاء العافية وطول العمر؛ فجاء الاستثناء لما يُرجى من الفرج، وقد يكون أيضاً تفويضاً للأمر إلى مشيئة الله.

ويُفهم من جواب الأعرابي أن قول النبي ﷺ كان على سبيل الرجاء لا الجزم؛ إذ قال: «حُمي تفور...»، فلما قال له ﷺ: «فَيَغْمُ إِذَا» تأكد أن «لا بأس عليك» خرج مخرج التطبيب والرجاء، كما في قوله: «إن الله قبض أرواحنا حين شاء وردّها حين شاء»^(٩١)

وقال الملا علي القاري - رحمه الله: (طهوراً) "أي: لا مشقة ولا تعب عليك من هذا المرض بالحقيقة؛ لأنه مُطَهَّرُكَ مِنَ الذُّنُوبِ (إن شاء الله): للتبرُّك أو للتفويض أو للتعليق، فإن كونه طهوراً مَبْنِيٌّ عَلَى كَوْنِهِ صَبُورًا شُكُورًا"^(٩٢)

فبيّن أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء لا يكرهه أحد على ما اختاره...»^(٨٦)

٣. القرطبي - رحمه الله:

"حيث يقول " في قوله: "إن شئت" نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته، كقول القائل: إن شئت أن تعطيني كذا فافعل، لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه، وأما المضطر إليه، فإنه يعزم في مسألته، ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله"^(٨٧)

٤. الشيخ عبد الله الغنيمان - حفظه الله:

فقد ذكر أن الدعاء عبادة تتضمن الذل والافتقار والرغبة والرغبة، وصرفه لغير الله شرك أكبر. ولأن الله تعالى هو المالك لكل شيء، وقلوب العباد وأفعالهم لا تقع إلا بمشيئته، كان العبد أحوج ما يكون إلى دعاء صادق مُلِحٍّ بعزم قوي ورغبة عظيمة. لذلك نُهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة؛ لأنه يوهم أمرين: ضعف الافتقار (وكان الداعي مستغنى)، أو أن الله قد يُعطي ما لا يريد، وهذا باطل؛ بل يُسأل الله بجزم وإلحاح وإظهار فاقة.

فيجب على العبد أن يدعو ربه بعزم لا تردد فيه، وبرغبة وإلحاح وإظهار الافتقار والفاقة.^(٨٨)

٥. وقد سنل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

"ما حكم الاستثناء في الدعاء للغير؟ مثاله: غفر الله لك إن شاء الله، أو وفقك الله إن شاء الله، وهل من ذلك قول الرسول ﷺ للمريض: (طهور إن شاء الله)؟ "فأجاب: أما قول الداعي: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، فهذا محرم، نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وأما قوله: إن شاء الله فهو أقل رتبة لكن لا ينبغي"^(٨٩)

٦. قول الشيخ صالح الفوزان:

في شرح باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت باختصار:

خلاصة الباب: نهى النبي ﷺ أن يقول الداعي: «اللهم اغفر لي إن شئت» أو «اللهم ارحمني إن شئت»، وأمره أن يجزم الطلب ويعظم الرغبة؛ لأن الله تعالى لا يُكرهه على شيء ولا يتعاضمه عطاء.

يوضح الشيخ أن من كمال الإيمان والتوحيد: الجزم في الدعاء وترك التردد؛ لأن الله سبحانه غنيٌّ قادرٌ كامل، بخلاف المخلوق الذي قد يعجز فيقال له: «إن شئت» أو «إن

الرياض: دار العاصمة.
(٩١) ابن بطال، علي بن خلف القرطبي. (د.ت). شرح صحيح البخاري. ج ١٠، ص ٤٨٤، عمر بن علي الأنصاري. (د.ت). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ج ٣، ص ٣٩٧.
(٩٢) (٩٢) الملا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد بن علي الهروي الحنفي (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، الجزء الثاني، الصفحة ١١٢٣.

(٨٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). دار الوفاء، ج ٢٧، ص ٧٣.
(٨٧) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٨٧هـ). الجامع لأحكام القرآن (ج ٢، ص ٣١٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.
(٨٨) بتصرف: الغنيمان، عبد الله بن محمد. (د.ت). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ج ٢، ص ٢٥٦). الرياض: دار العاصمة.
(٨٩) العثيمين، محمد بن صالح. (د.ت). لقاءات الباب المفتوح (اللقاء رقم ٢٣٤). المملكة العربية السعودية.
(٩٠) بتصرف: الفوزان، صالح بن فوزان. شرح كتاب التوحيد.

"علاقة الدعاء بالمشيئة الإلهية"، وما يترتب عليها من أحكام شرعية وفتاوى علمية تتعلق بأداب الطلب من الله عز وجل. ومن خلال الاستعراض التحليلي لمباحث الدراسة، يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات فيما يلي:

أولاً: منزلة الدعاء: أثبتت الدراسة أن الدعاء هو جوهر العبادة وروحها، وحقيقته تقوم على إظهار العبد لفقره المطلق، وتبرئه من حوله وقوته، واللجوء الكامل إلى كرم وجود الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: مواضع الإجابة: استعرض البحث المواضع الفاضلة للدعاء في الصلاة، والحج، والأوقات الشريفة كجوف الليل ويوم الجمعة، مؤكداً على أهمية استثمار هذه الأوقات مع الالتزام بالأداب النبوية لضمان القبول.

ثالثاً: التوكل والدعاء: بينت النتائج أن التوكل والدعاء متلازمان؛ فالتوكل عمل القلب، والدعاء مظهر هذا التوكل وعمله الظاهر باللسان والجوارح، وكلاهما يعكسان عبودية العبد لربه.

رابعاً: العلاقة بين الدعاء والمشيئة: خلص البحث إلى أن الدعاء يندرج تحت "الإرادة الشرعية" المأمور بها، وأن الله تعالى وعد بالإجابة وعداً لا يخلف. كما تبين أن تعليق الدعاء بالمشيئة (بقول "إن شئت") منهي عنه في مقام الطلب؛ لأنه يوهم الاستغناء عن المطلوب أو يوهم وجود مكره لله تعالى، وهو سبحانه لا مكره له.

خامساً: تحليل مواضع الخلاف: كشفت الدراسة أن العلماء الذين أجازوا قرن المشيئة بالدعاء في حالات معينة (مثل قول "طهور إن شاء الله")، حملوا ذلك على سياق "الخير والرجاء والتبرك"، أو التفويض والتوكل، لا على سياق الطلب والتردد.

التوصيات:

١. أوصي الباحثين من طلبة العلم بالاهتمام بالمسائل العقدية التي يطرأ عليها لبس واختلاف؛ لتوضيح الرأي الصحيح للمسألة.

٢. أوصي طلبة العلم بالاهتمام بالمسائل العقدية المرتبطة بالهدى النبوي وآدابه.

قائمة المصادر:

١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (د.ت). المصنف. دار القبلة.
٢. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. (د.ت). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

وكذلك عندما سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله: وأما قول الرسول (ﷺ): "لا بأس طهور إن شاء الله"، فهذا من باب الرجاء؛ وذلك لأن المريض قد يكون مرضه طهوراً له وقد لا يكون، فلو كان هذا المريض لم يصبر، وقلبه مملوء من التسخط على الله (ﷻ) لم يكن طهوراً، فيكون إن شاء الله من باب الرجاء، يعني: أسأل الله أن يكون طهوراً لك إذا صبرت واحتسبت الأجر".^(٩٣)

٢. الشبهة الثانية: والرد عليها:

عبارة: (وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا) ما الإشكال؟ وهل هناك تعارض بينه وبين "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ"؟

- الرد:

أولاً: على القول بصحة خبر أنس (رضي الله عنه)، واتصال سنده، على ما هو المشهور فيه؛ فإن حديث أنس هذا لا يعارض حديث أبي هريرة: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ". لأن حديث أنس ليس فيه تعليق الدعاء على المشيئة، فليس فيه مثلاً: اللهم سهل أمرنا إن شئت.

ثانياً: وأما عبارة: "وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا"، فهي ليست بدعاء، وإنما هي إخبار وإقرار بسعة قدرته تعالى، فلا يعجزه شيء، فيفعل (ﷻ) ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته، سبحانه؛ فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ نُورَتِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (ال عمران: ٢٦)، فهي من باب التوسل بصفة سعة قدرته تعالى وكمالها بحيث لا يعجزه شيء، فكأن عبارة الخبر: اللهم سهل ما صعب من أمرنا فأنت على كل شيء قدير. كقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَغَفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحریم: ٨). فهو بمعنى حديث أبي هريرة، فكأن الداعي يقول: اللهم سهل لي ما صعب من أمري، فَإِنَّكَ لَا يَتَعَاظَمُكَ شَيْءٌ.

ملخص القول: عبارة: "وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا"، ليست من باب تعليق طلب التسهيل على المشيئة، وإنما هي إخبار وإقرار بسعة قدرته تعالى، بحيث يفعل سبحانه ما يشاء، فهي من باب التوسل في الدعاء بكمال صفات الله تعالى.^(٩٤)

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد؛ فقد تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مسألة عقدية وتعبدية دقيقة، وهي

(٩٣) (٩٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح. لقاءات الباب المفتوح. اللقاء رقم ٢٣٤.

(٩٤) (٩٤) انظر: كيف نجمع بين النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة وحديث: (وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ)؟ سؤال رقم ٥٤٣٩٧٢، موقع الإسلام سؤال وجواب، حيث بين أن قول النبي ﷺ: «وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ» ليس من باب تعليق

الدعاء على المشيئة، وإنما هو إخبار وإقرار بسعة قدرة الله تعالى، والتوسل بصفاته، فلا يعارض النهي الوارد في قوله ﷺ: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ".

(95) <https://islamqa.info/ar/answers/543972>

١٧. الباجي، سليمان بن خلف. (د.ت). المنتقى شرح الموطأ. دار الكتاب الإسلامي.
١٨. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.
١٩. الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). التعريفات. دار الكتب العلمية.
٢٠. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد. (١٤١٢هـ). بشأن الدعاء (تحقيق أحمد يوسف الدقاق). دار الثقافة العربية.
٢١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٣٠٧هـ). القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن تحقيق: خالد عثمان السبت، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية.
٢٢. العثيمين، محمد بن صالح. (د.ت). لقاءات الباب المفتوح (اللقاء رقم ٢٣٤). المملكة العربية السعودية.
٢٣. الغنيمان، عبد الله بن محمد. (د.ت). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. دار العاصمة.
٢٤. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي (1419 هـ / ١٩٩٨م)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
٢٥. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٨٧هـ). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.
٢٦. مسلم، بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم بشرح النووي. دار إحياء التراث العربي.
٢٧. الملا علي القاري، علي بن سلطان. (١٤٢٢هـ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر.
٢٨. النووي، يحيى بن شرف. (١٤١٠هـ)، (ط.٢). الأذكار. تحقيق: محيي الدين مستو. دار ابن كثير.
٢٩. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود)، دار إحياء التراث العربي.

المراجع:

١. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٥ هـ). ترجمة الحسن البصري، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتاب العربي.
٢. الفوزان، صالح بن فوزان. (د.ت). شرح كتاب التوحيد. دار العاصمة.
٣. الفيومي، أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية.
٤. موقع الإسلام سؤال وجواب. (٢٠٢٤). كيف نجمع بين النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة وحديث: وأنت تجعل الحزن سهلاً إذا شئت؟

<https://islamqa.info/ar/answers/543972>

٣. ابن بطّال، علي بن خلف القرطبي. (د.ت). شرح صحيح البخاري. دار الكتب العلمية.
٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٢٦هـ). مجموع الفتاوى (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). دار الوفاء.
٥. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، (ط.٧).
٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
٧. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي. (١٤٢٢هـ). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس). مؤسسة الرسالة.
٨. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، (١٤٣١)، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق: ياسين محمد السواس، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (ط.٤).
- عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٩. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٣٨٧هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
١٠. ابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي الباني وأولاده، مصر، ط.٢.
١١. ابن قدامة المقدسي، موقّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط.٣.
١٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٥هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. دار عالم الفوائد.
١٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (د.ت). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (تحقيق علي بن محمد العمران). دار عالم الفوائد.
١٥. ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتب العلمية،
١٦. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك. (د.ت). الزهد. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية.

References (Qā'imah al-maṣādir):

1. Ibn Abī Shaybah, 'A. ibn M. (n.d.). Al-Muṣannaf. Dār al-Qiblah.
2. Ibn Bāz, 'A. ibn 'A. (n.d.). Majmū' fatāwā wa maqālāt mutanawwi'ah. General Presidency of Scholarly Research and Iftā'
3. Ibn Baṭṭāl, 'A. ibn K. al-Qurṭubī. (n.d.). Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
4. Ibn Taymiyyah, A. ibn 'A. al-Ḥalīm. (1426 AH). Majmū' al-fatāwā ('A. ibn M. ibn Qāsim, Ed.). Dār al-Wafā'
5. Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm, (1419H / 1999M), Iqtidā' al-Ṣirāt al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jahīm, taḥqīq : Nāṣir 'Abd al-Karīm al-'aql, Dār 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, (T. 7).
6. Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, A. ibn 'A. (1379 AH). Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dār al-Ma'rifah .
7. Ibn Rajab al-Ḥanbalī, 'A. ibn A. (1422 AH). Jāmi' al-'ulūm wa al-ḥikam: Sharḥ khamsīn ḥadīthan min jawāmi' al-kalim (S. al-Arna'ūt & I. Bājis, Eds.). Mu'assasat al-Risālah.
8. Ibn Rajab, Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad Ibn Rajab, (1431), Laṭā'if al-Ma'ārif fīmā li-mawāsīm al-'āmm min al-waḥā'if, taḥqīq : Yāsīn Muḥammad al-Sawwās, al-Nāshir : Dār Ibn Kathīr, Dimashq – Bayrūt, (T. 4).
9. Ibn 'Abd al-Barr, Y. ibn 'A. (1387 AH). Al-Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭa' min al-ma'ānī wa al-asānīd. Ministry of Awqāf and Islamic Affairs.
10. Ibn Fāris, li-Abī al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, (1390h-1970), Mu'jam Maqāyīs al-lughah,, taḥqīq wa-ḍabaṭa : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maṭba'at Muṣṭafā al-Ḥalabī Albānī wa-Awlāduh, Miṣr, ṭ2.
11. Ibn qudāmh al-Maqdisī, mwffaq al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad. (1417h / 1997m), al-Mughnī, taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī wa-'Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw, al-Riyāḍ : Dār 'Ālam al-Kutub lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', ṭ3,
12. Ibn al-Qayyim, M. ibn A. Bakr. (1425 AH). Madārij al-sālikīn bayna manāzil iyyāka na'budu wa iyyāka nasta'īn. Dār 'Ālam al-Fawā'id.
13. Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr, Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād, taḥqīq : Shu'ayb al-Arnā'ūt wa-ākharīn, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah
14. Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, (D. t). Shifā' al-'alīl fī masā'il al-qaḍā' wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wa-al-ta'līl (taḥqīq 'Alī ibn Muḥammad al-'umrān). Dār 'Ālam al-Fawā'id.
15. Ibn al-Qayyim, Badā'i' al-Fawā'id, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah
16. Ibn al-Mubārak, 'Abd Allāh ibn al-Mubārak. (D. t). al-zuhd. taḥqīq : Ḥabīb al-Raḥmān al-A'zamī. Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
17. Al-Bājī, S. ibn K. (n.d.). Al-Muntaqā: Sharḥ al-Muwaṭṭa'. Dār al-Kitāb al-Islāmī.
18. Al-Bukhārī, M. ibn I. (1422 AH). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dār Ṭawq al-Najāh.
19. Al-Jurjānī, 'A. ibn M. (n.d.). Al-Ta'rīfāt. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
20. Al-Khaṭṭābī, Ḥ. ibn M. (1412 AH). Sha'n al-du'ā' (A. Y. al-Daqqāq, Ed.). Dār al-Thaqāfah al-'Arabiyyah.
21. al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1307h). al-qawā'id al-ḥisān al-muta'alliqah bi-tafsīr al-Qur'ān, taḥqīq : Khālid 'Uthmān al-Sabt, Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Sa'ūdīyah.

22. al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (D. t). liqā'āt al-Bāb al-maftūḥ (al-Liqā' raqm 234). al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.
23. Al-Qurṭubī, M. ibn A. al-Anṣārī. (1387 AH). Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān. Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
24. Al-Ghunaymān, 'A. ibn M. (n.d.). Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd min Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dār al-'Āṣimah.
25. al-Qāḍī 'Iyāḍ, 'Iyāḍ ibn Mūsā ibn 'Iyāḍ ibn 'Amrūn al-Yaḥṣubī al-Sabtī (: 1419H / 1998M), taḥqīq : D. Yaḥyá Ismā'īl, Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Miṣr.
26. Al-Qārī, 'A. ibn S. (1422 AH). Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-maṣābīḥ. Dār al-Fikr.
27. Muslim ibn al-Ḥajjāj. (n.d.). Ṣaḥīḥ Muslim bi-sharḥ al-Nawawī. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
28. Al-Nawawī, Y. ibn S. (n.d.). Al-Adhkār. Dār al-Fikr.
29. al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, (Kitāb al-ṣalāh, Bāb : mā yuqāl fī al-rukū' wālsjwd), Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Marāji':
1. Abū Na'īm al-Aṣbahānī, Aḥmad ibn 'Abd Allāh. (1405) H. tarjamat al-Ḥasan al-Baṣrī, Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā'. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī.
 2. Al-Fawzān, Ṣ. ibn F. (n.d.). Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd. Dār al-'Āṣimah.
 3. al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Fayyūmī, al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, Bayrūt: al-Maktabah al-'Ilmīyah.

4. Islam Question & Answer. (2024). How can the prohibition of attaching supplication to divine will be reconciled with the hadith "You make sadness easy if You will"? <https://islamqa.info/ar/answers/543972>